«إنكم لستم ناقصين في موهبة ما»

(القديس بولس)

يوم بداية العام للبالغين وطلبة الجامعات
بحركة الشراكة والتحرر

عبر التواصل المرئي، السبت ٢٥ سبتمبر ٢٠٢١

المسيح يهدأ العاصفة

بازيليك القديس مرقس بفينيسيا.

حقوق الطبع محفوظة لفوتو سكالا، فلورنسا

«إنكم لستم ناقصين في موهبة ما»

(القديس بولس)

يوم بداية العام للبالغين وطلبة الجامعات

بحركة الشراكة والتحرر

عبر التواصل المرئي، السبت ٢٥ سبتمبر ٢٠٢١

الأب يوليان كارون

لم يكن لأحد أن يتخيل أنه سيتم استدعاؤنا لنعطي شهادة على نعمة الكاريزما في خضم العاصفة. ومثل التلاميذ على متن القارب، نحن أيضًا مندهشون من أنه كلما إزدادت شدة العاصفة، وعلى الرغم من كل محدوديتنا، كلما ظهرت روعة المسيح الذي لا مثيل له، والمحبة له حتى أن حدث الكاريزما التي وهبها للأب جوساني أخصبنا في دمنا.

ونحن مدركين للفارق في الإمكانية بين عدمنا ونعمته، نطلب من الروح القدس أن يوسع الشرخ في قلوبنا كي لا يجد نور حضوره عقبات فينا.

تعال أيها الروح القدس

مرحبًا بكم جميعًا، الحاضرين هنا و والحاضرين عبر التواصل المرئي. لقد علمتنا خبرة هذين العامين الماضيين أنه لا يوجد شيء يمكن أن يمنع حدوث ما تنتظره قلوبنا حتى بهذه الطريقة. فليست الآداة أو الوسيلة التي نستخدمها هي التي تصنع الفرق في المقام الأول. فقد استطاع كل واحد، سواء حاضراً بذاته أو عبر التواصل المرئي، أن يتفاجأ بشكل رد فعله وهو يستمع إلى كلمات الأغنية الأولى. ومن شعر أن «الحنين إلى شخص غائب» هو حنينه؟[1] فكل واحد، في المكان الذي يوجد فيه الآن، كان قادرًا على الشعور بالاهتزاز – أو بعدم الاهتزاز – بكل الحنين الذي يُكوِن قلب الإنسان. ولكن، للمفارقة، أود أن أقول إنه لا يهمنا بتقريبًا إذا لم ندركه و نشعر به، لأنه في بعض الأحيان حتى هذا ليس في أيدينا، فنحن فقراء جدًا؛ فما يهم هو أن نختبر على الأقل – هذا النَعم – لحظة الألم عند رؤية مدى شعور الشخص الذي ألف هذه الترنيمة بالحنين الذي هو أكثر بكثير من شعورنا نحن الذين التقينا بمن يلبي تطلعات قلوبنا. كم أود أيضًا أن أرى كل نسيج وجودي يهتز كما إهتز في مؤلف الترنيمة!

لكن، دعونا لا نضيع الوقت في لوم أنفسنا، إذا لم نكن قد أدركنا ذلك، حتى يمكننا معالجته في الحال. كيف؟ ربما فعلنا ذلك أثناء غناء الترنيمة الثانية: بطلبنا من الذي جعلنا نلتقي بنعمة الكاريزما أن يعيد هذا اللقاء مرة أخرى. «أنا عجوز الآن [أنا عجوز وقلبي لم يعد يهتز كما كان عندما كان كل شيء ناضر وجديد] [...] / ولكن إن شئت ستنقذني.»[2]

١) نعمة الكاريزما

إن ما سمعناه وعشناه حتى الآن، في هذه الملاحظات الافتتاحية، يعكس كل مأساة اللحظة التاريخية التي نعيشها، والتحدي الذي نجد أنفسنا في مواجهته مع معاصرينا. إننا نواجه هذا الظرف وهذا المنعطف التاريخي بمورد عظيم: وهو النعمة التي ملئتنا والتي، على الرغم من كل هشاشتنا وتشتت ذهننا وخيانتنا، لا تزال تجد متسعًا فينا. ولم يستطع أي شيء أن ينتزع من كياننا تماماً تلك النعمة التي غزت قلوبنا وجاءت بنا إلى هنا.

لكني أود أن أقول، لتقديم النقطة الأولى من المسار، أنه لا يوجد شيء أقل وضوحًا من وجودنا هنا اليوم. بل على العكس من ذلك، إنها الحقيقة التي تفرض نفسها أكثر على إهتمامنا وانتباهنا وتملئنا أكثر بالدهشة وبالعرفان بدعوتنا لبعضنا البعض إلى مزيد من العمق لوعينا.

إن السؤال الذي بدأ به تشارلز تايلور حديثه في معرض «العيش بلا خوف في عصر عدم اليقين» جعلني أكثر وعياً بهذا ومنذ اللحظة التي سمعته لم أستطع التخلص منه: «كيف تجنبت أن أصير مثل معظم سكان إقليم كيبيك (كندا) الذين، بعد فترة معينة، غضبوا بشدة من الكنيسة؟ وفجأة، في فترة الستينيات، حدث تمرد وابتعد الكثير من الناس. لماذا لم أتبع هذه الحركة؟». لم يتوقف هذا السؤال عن الغليان بداخلي طوال الصيف، مما جعل الأمر أكثر وضوحًا بالنسبة لي أن البقاء في الكنيسة هو أقل شيء مسلم به.

كيف لم نفعل مثل الكثير من معاصرينا الذين هجروا الكنيسة؟ وفي الصحراء التي تتسع بشكل يثير الدوار وفي النزيف المستمر في عدد المؤمنين المتمسكين بالمسيح وبالإيمان الذي يميز سياقاتنا الأوروبية والغربية (وغيرها)، ما الذي مكننا من البقاء في الكنيسة وما الذي يجعل حضورنا هنا اليوم أمراً يستحق العناء؟ فكيف لم نشعر بالانسحاق تحت وطأة ذلك أيضًا؟ لقد أثار في داخلي النظر في وجه سؤال تايلور امتنانًا بلا حدود. وكلما تعاملت مع الأمر، كلما إجتاحتني موجة من الامتنان لدرجة أنني لم أتمكن من احتواء مشاعري وتذكرت العبارة التي قالها القديس بولس لأصدقائه من أهل كورنثوس: « إنكم لستم ناقصين في موهبة ما». [3] فمن هذه الخبرة وُلِد عنوان يوم بداية هذا العام.

لأنه ليس هناك شيء أكثر وضوحًا بالنسبة لي: فوجودنا هنا وعدم إنتماؤنا إلى الصحراء هو بسبب النعمة التي نلناها وبسبب نعمة الموهبة التي منحها الروح القدس للأب جوساني لفائدة الكنيسة جمعاء، أي بسبب الطريقة التي اختار بها المسيح أن يجذبنا إليه حتى يقيم علاقة مقنعة معنا. إن دوام هذه النعمة وتكرارها في حياتنا هو أساس حضور كل واحد منا هنا اليوم. أين يمكن أن نكون بخلاف ذلك؟

« إنكم لستم ناقصين في موهبة ما». لقد رأى القديس بولس في المنتمين لكنيسة كورنثوس عمل النعمة التي ملئتهم والتي لم تستطع إخفائها حتى كل شرورهم ومحدوديتهم وأخطائهم. ففي نظر القديس بولس، قد سادت نعمة حضور الرب التي استخدمته في هذه الحالة بالذات من خلال شهادته وتعاليمه للوصول إليهم.

ولم يسعني إلا ربط هذا الفكر، الذي كان يشدني دائماً أكثر فأكثر إلى نظرة الأب جوساني: «وبنضوجنا التدريجي، نكون مشهد لأنفسنا وللآخرين أيضاً بمشيئة الله. أي مشهد محدودية وخيانة، وبالتالي مشهد إذلال، وفي الآن ذاته مشهد أمان لا ينضب بقوة النعمة التي يعطيها لنا الله ويجددها كل صباح. ومن هنا تأتي تلك الجرأة البسيطة التي تميزنا». [4] فكم نعاني من الخيانة وبالتالي من الذل! لكن لا شيء – لا شيء! –

ينجح في أن يضع في موضع تساؤل الآمان الذي لا ينضب بالنعمة التي تُمنح لنا وتتجدد كل صباح. هذا هو الفكر السائد الذي ملأني بالصمت!

ما الذي يجعلنا نشعر بالامتنان والعرفان بهذا القدر لنعمة الكاريزما؟ هل لأنها أحدثت تأثيراً جذرياً فينا؟ لأنها روت عطشنا إلى الامتلاء وإلى المصير، بأن جعلتنا ندرك أن الإيمان وثيق الصلة بالحياة وقادر على تغييرها. وتحقيقها. في الواقع. «هذا فقط ما يوضح مدى معقولية ذلك.، وبالتالي يجعل الاقتناع متأصلًا وممكنًا ويغمره بالحرية ويجعل الحب والسخاء واقع حالي، وكل شيء ينتج إبداعاً».[5]

وإحدى عبارات الأب جوساني التي استشهدت بها كثيرًا في السنوات الأخيرة تسلط الضوء على هذه الحاجة الملحة التي إن لم نلبيها لا يمكن للإيمان أن يقاوم في العالم الذي دُعينا للعيش فيه. «فبسبب تكويني في الأسرة وفي المعهد الإكليريكي في البداية، وبسبب تأملي لاحقًا، كنت مقتنعًا بشدة أن الإيمان الذي لا يمكن العثور عليه في خبرة حياتنا الحالية ويؤكدها ويكون نافعاً بتلبيته لمطالبها، فلن يكون إيماناً قادراً على المقاومة في عالم حيث كل شيء، كل شيء، قال ويقول عكس ذلك».[6] فالإيمان الذي لا يمكن أن نجده في خبرتنا الحياتية ولا صلة له بالحياة ولا يتغلغل في صميم عمقها، ولا يقدر على تلبية احتياجاتها، والذي لا يقوي الإنسان، فهو غير قادر على «جذبنا»، ولا يمكنه جذب الإنسان الحقيقي – ليس في العصر الحاضر فقط، بل في كل عصر: ربما بدت الأشياء في الماضي مختلفة فقط بسبب الثقل الثقافي والاجتماعي والسياسي للكنيسة –.

ويؤكد الأب جوساني، «لذلك، أولاً وقبل كل شيء، تأثرنا بالرغبة في أن يكون الإيمان وثيق الصلة بالحياة، وأن يكون منطقيًا وحرًا وخلاقًا» و «وقد ميّزنا الوعي بأن الإيمان هو إعلان عن حقيقة حاضرة، لحدث هنا والآن، له ملامحه الملموسة وعلامة وجوده والتي تدعى ''الجماعة المسيحية''».[7] فإذا لم تكن المسيحية حدثًا من أحداث الحياة، وإذا لم يكن المسيح حاضرًا الآن في علامة إنسانية، أو لم يكن ممكناً اللقاء معه، ليس بطريقة مجازية، بل بطريقة واقعية، في جسده السري، في كنيسة الله المقدسة، حسب ظهورها الملموس الذي يحدده الروح القدس، فلن يمكنها تلبية متطلبات الحياة ولا يمكنها أن تؤدي إلى خبرة الامتلاء وبالتالي سنكون تحت رحمة كل ما يحيط بنا.

نحن هنا لأننا، من خلال لقاء – دقيق في موعده وتاريخي وجسدي – وصلتنا نعمة الكاريزما التي منحها الله إلى الأب جوساني: والتي فيها إتضح لنا سر الحقيقة المسيحية والحدث المسيحي بطريقة مقنعة وبطريقة تربوية تعبوية وعملية ومطابقة للتطلعات البنيوية لإنسانيتنا. «فالكاريزما هي طريقة الروح وقوته التي بها نرى البرهان أي حقيقة الإيمان وقدرته على التغيير الجذري».[8] والآن، تثير الكاريزما ألفة وانسجام نسميها «شركة». ونسمي الواقع الذي تعيشه هذه الشركة ''حركة''». لهذا السبب، يقدم لنا الأب جوساني ملاحظة أخرى وهي أن «الحركة ليست قطعة من الكنيسة»؛ بل بالأحرى «الحركة هي الطريقة التي نعيش بها الكنيسة ونعيش بها الحدث المسيحي كله».[9] في الواقع، إن الهبة التي نلناها أخصبت وأثمرت مع كل الهبات التي أعطاها الله لخلاصنا: مثل الكتاب المقدس والمعمودية والأسرار المقدسة الأخرى والقربان المقدس وسلطة الأساقفة والبابا من أجل حياة الكنيسة والعالم وخاصة من أجل كل واحد منا. وكما أوضح الأب جوساني أن «كل كاريزما تجدد الكنيسة في كل مكان وتجدد المؤسسة في كل مكان بالطاعة في النهاية لما هو ضمانة للكاريزما الخاصة نفسها: بالنعمة والسر المقدس وتعليم الكنيسة».[10]

وأثناء الإجتماع الذي عُقِد مؤخراً لطلبة الجامعات بحركة الشراكة والتحرر (CLU)، وبعد مشاهدة معرض «العيش بلا خوف في عصر عدم اليقين» حول العلمنة، شارك أحد الطلبة بمداخلة قال فيها: «وأنا ذاهب في الرحلة، أثناء الصمت، تأثرت مشاعري عند التفكير بأنه لو لم ألتقي بالحركة، لما بقيت مسيحياً، ولو لم ألتقي بالكاريزما لفقدت إهتمامي وربما إبتعدت عن الكنيسة رغم وجودي داخل وتعلمي من منظومة تعليمية وتربوية كاثوليكية. فقد إرتبطت بالأشخاص الذين قابلتهم في الحركة لأنني عشت معهم خبرة إنجذاب، بل أود أن أصفها بخبرة إمتلاء وإشباع تمنيت أن تستمر إلى الأبد. ثم فكرت: أنه بهذه الطريقة فقط يكون المقترح المسيحي مقترحاً يحترم ويعلي من شأن عقلي وعاطفتي والأهم من ذلك كله – كما قيل في المعرض – يحترم ويعلي من شأن حريتي. هذا هو الشيء الوحيد الذي يصمد (كنت أفكر في ذلك خلال هذه الأيام القليلة الماضية) في مواجهة تحديات الحياة وتعقيداتها ومشاكلها وهو الشيء الوحيد القادر على رفع رأسي من جديد عندما أسقط، أي إدراك حضور نقطة جذب (كما استمعت إليك أو للأساتذة بعد ظهر أمس أو كما في شاهدت في فيديو المعرض)، والباقي (القواعد، ما يحتاج المرء إلى معرفته أو فعله) يأتي في المرتبة الثانية. وإذا ابتعدت عن هذا، ألاحظ أنني أشعر سريعاً بالسأم والاختناق وببهتان ألوان الحياة وبهجتها إذ لا يستغرق ذلك سوى القليل من الوقت. ولكن، عندما أختبر وأعيش هذا، تبدأ الحياة من جديد وتصبح مثيرة للحماس.

لذلك نفهم لماذا قال الأب جوساني لطلاب الجامعات في عام ١٩٨٧: «بالنسبة لنا، صار وجودنا في حركة الشراكة والتحرر ضروريًا كي نعيش الكنيسة – فيما عدا إعتراضات الأب الأبدي! – لقد أصبح ذلك ضروريًا لأنه الطريقة التي دُعِيَت بها لإدراك الإيمَانِ كحَيَاةً».[11]

ومن خلال نعمة الكاريزما، التي هي الجاذبية التي إستحوذت علينا في اللقاء، أدركنا حضور المسيح كإمتلاء بالمعنى والوعد بالنسبة لنا، وكتلبية للمطالب العميقة والجوهرية لقلوبنا. إننا لم نشهد من قبل توافق مثل هذا مع رغباتنا الحقيقية، ومثل هذا الاحتضان الكامل لإنسانيتنا المحتاجة، والذي، في نفس الوقت، حرر احتياجاتنا من الاختزالات التي نخضعها لها حتماً، بأفعالنا وبالبيئة التي نحن فيها منغمسين، بالكشف عن تلك الاحتياجات بملامحها الأصلية. وفي خبرة التوافق التي ميزت اللقاء، رأينا الوجه الأصيل لقلبنا يظهر ورغبتنا تستيقظ من جديد، وتتعمق محبتنا للإنسان، وتزداد مشاعرنا رهافةً تجاه جروحنا وجروح الآخرين. وبتعمق تعلقنا التدريجي بالحدث الذي جذبنا، ننظر بنفس النظرة ونُظهِر نفس الحنان الذي إختبرناه في أنفسنا في اللقاء لإخواننا وأخواتنا في الانسانية الذين يعيشون في قلق وألم.

٢) مفاجئة النظرة: التأثير التاريخي للكاريزما

لدينا توثيق لذلك في اللقاء السنوي بريميني. فبالنسبة لأولئك الذين تمكنوا من الحضور شخصيًا والذين تابعوه عبر التواصل المرئي، كان اللقاء نافذة رائعة يمكن من خلالها النظر إلى عصرنا. فقد سمح لنا بالاستمرار في رؤية ما ظهر بالفعل في تحدي الوباء: الانتشار الواسع لفراغ وجودي معين، والذي أطلقنا عليه العدمية، والعديد من الأوضاع الشخصية والاجتماعية التي إعتراها الضيق والحيرة والألم.

كتب لي أحد الأصدقاء: «في اللقاء، وخاصة في المعرض الخاص بالمسلسلات التليفزيونية والمسلسل الخاص بالعلمنة، خرجت صرخة الإنسانية المحتاجة بشكل واضح. صرخة تم التعبير عنها بأشكال متنوعة». وسمعت نفس الصرخة في معارض الأخرى. أفكر، على سبيل المثال، في المعرض الذي يحمل عنوان ''أنا بييرباولو بازوليني'': «هناك دائمًا شيء ناقص، هناك فراغ / في كل إدراك لدي»؛[12] أو في معرض نساء روز المعنون ''أنتِ قيمة''، المصحوب بالسؤال الذي كرره الجميع: «من أنا؟». أفكر في

الصرخة في أغنية ليدي جاجا: «قولي لي شيئاً أيتها فتاة: / هل أنتِ سعيدة في هذا العالم / أو هل تحتاجين إلى المزيد من الأشياء؟ / هل هناك شيء آخر تبحثين عنه؟».[13]

باختصار، لقد رأينا أعمق الأسئلة الإنسانية وأكثرها إزعاجًا تظهر على السطح. واستطاع كل واحد التحقق، بالتأثير القوي الذي شعروا به، من الموقف الذي عاشوه به. وفي بداية التسعينيات، قال الأب جوساني إن ما «يميز الإنسان اليوم [هو] الشك في الوجود والخوف من الوجود وهشاشة الحياة وعدم إتساقنا ورعب العجز، والرعب من الفجوة الكبيرة بين الذات والمثل الأعلى».[14]

يسمع الكثير منا هذه الصرخة الإنسانية بوضوح. إذ يكتب لي شخص آخر: «إنها فترة خاصة في تاريخ العالم، بسبب كل ما أراه. ويبدو أنني لا ألتقي سوى بالأشخاص المجروحين». لكن هذه الجروح – أقولها في الحال – هي جروحنا في المقام الأول، كما يستطيع كل واحد فينا إدراك ذلك إن لم يكن قد تحول إلى حجرًا (بلا إحساس). لذلك، كلما زاد وعينا بجراحنا من خلال الخبرة التي نعيشها، كلما زادت قدرتنا على الشعور بقربنا من الجراح التي نجدها في الآخرين. وفي الوقت نفسه، تجعلنا جراح الآخرين أكثر وعيًا بجراحنا.

ويمكننا بهذه الطريقة التي ننظر بها إلى جراحنا وإلى جراح الآخرين، أن نرى نظرة الأب جوساني نفسه: "لقد تدنى عالم اليوم إلى مستوى البؤس الإنجيلي؛ ففي زمن يسوع كانت المشكلة هي كيف نعيش، وليس من هو على حق».[15]

مثلما كان – ولا يزال – بالنسبة لنا أمراً حاسماً اللقاء مع واقع حي نظر إلى إنسانيتنا بأكملها، بإشعاله فينا شعورًا بالحقيقة وقوة جذابة وقوة رجاء، فإننا نرى نفس الشيء يحدث في الأشخاص الذين نلتقي بهم والذين لا يُخفون صرخة انسانيتهم. فكاتبة الرسالة المذكورة أعلاه، والتي بدأت قائلةً: «يبدو أنني ألتقي فقط بأشخاص مجروحين»، ثم أضافت أن هؤلاء الأشخاص – وأنا أقتبس – «بمجرد أن يشعروا بأن جروحهم وجدت من يتفهمها ويحبها، يبقون معه ولا يتركونه بعد ذلك». والشيء الذي يجعلهم يتعلقون بهذا الشخص هي مفاجأة النظرة التي يشعرون منها باحتضان جراحهم.

إنه نفس الشيء الذي يستمر في الحدوث لنا، كما يمكننا أن نفهم عندما نقرأ رسالة امرأة إلى أحد مسئولي تنظيم المعرض الخاص بالمسلسل التلفزيوني بعد زيارتها للمعرض: «في ختام المعرض المعنون ''سؤال حارق. لقاءات واكتشافات في عالم المسلسلات التليفزيونية''، أجد نفسي ممتنة لزيارته. فقد استمعت إلى روايات الشخصيات في المسلسل الذي يتحدث عن الشباب وتلك التي تدور أحداثها في المستقبل وفكرت في حياتي وفي جروحي وفي هشاشتي الكبيرة. فأدركت أنني أريد مشاهدتها و أن أبدأ الحديث عنها مع شخص ما. وسألت نفسي لماذا أردت ذلك وقلت إن السبب هو رغبتي في إجتيازها للوصول إلى النور الذي رأيته في هذا المعرض. هذا النور الذي رأيته هو أجمل شيء وأكثر شيء أدهشني في المعرض. أين وما هو هذا النور الذي رأيته؟ إنه نور أراه في نهاية نفق الظلام والمعاناة والألم الذي تعانيه شخصيات المسلسل. وهي عبارات المشرفين على المعرض والمرشد الذي قدمه لنا. إن المشرفين أنفسهم هم الذين ينتظروننا ويستمعون إلى أسئلتنا وأفكارنا. وفي نهاية المعرض، أسأل نفسي لماذا فكر المشرفون في معرض مثل هذا، حيث يمكنني التحدث عن نفسي. لا أعرف كيف أجيب. وفي أثناء ذلك، أفكر في الفترة الصعبة التي قادتني إلى سن الرشد. وخلال السنوات الأخيرة التي قضيتها في الجامعة، بدأت في زيارة طبيبة نفسية بشكل متكرر، لكنني كانت حالتي النفسية تزداد تدهوراً. وأعاود التفكير في المعرض وأسأل نفسي: ما الفرق بين الخبرة التي عشتها تواً وما أعيشه عندما أقابل طبيب نفسي؟ ثم ينبثق في داخلي السؤال الأقرب إلى قلبي:

''لماذا يريد هؤلاء الناس اللقاء بي، وبما أنا عليه في الحقيقة؟''. وبعد ذلك مباشرة، غزتني أسئلة أخرى: ''لماذا أرى عيون المرشد وعيون المشرفين على المعرض وهي تنظر إلي عيني وأشعر بأنني حية ومحبوبة على الرغم من علمي بأن لدي الكثير من الجروح؟ وبعد المعرض لماذا أشعر بالرغبة في الحياة وفي الوجود وفي السعادة وأدرك أن جراحي لا تسحقني، بينما أخبر شيئًا عن نفسي؟ لماذا كان لدى المشرفين على المعرض الشجاعة للاستماع إلى حياتي وإلى جراحي وإلى أسئلتي؟ من أنا؟ كيف يمكنهم أن يكونوا كما هم، وكيف لديهم القدرة على الاستماع إلي والترحيب بي؟''. إنني أرى عظمة النفس فيهم. وأريد أن أعرفهم وأتبعهم. فلديهم نفس عظمة النفس التي أراها في القائمين على تنظيم اللقاء، وفي المتطوعين وفي أولئك الذين نظموا اللقاء، والمعارض والاجتماعات وفي الأصدقاء الموجودين هنا. أشاهد كل هذا ثم يتبادر إلى ذهني والدي والعديد من الآباء الذين كانوا مشغولين بالعمل في السبعينيات ولا أعرف ماذا. وأتذكر الرغبة والحاجة عندما كنت طفلة في أن أحكي عن نفسي لشخص ما يراني ويحبني، وألمي الكبير من عدم قدرتي على القيام بذلك. أعتقد إذن أن والديّ لم يكونا قادرين على الاستماع إليّ أو أنني لم أتمكن من جعلهم يفهمونني لأنني ارتكبت أخطاء. ومع ذلك، يحدث لي شيء جديد في نهاية المعرض، وأنا أتحدث مع مشرف المعرض: تولد في الرغبة في عدم إدانة والدي وفي عدم السماح لأخطائي بأن تحددني، وفي أن أغفر لهم وأن أغفر لنفسي لأن المشرف على المعرض وهؤلاء الأشخاص القائمين على تنظيم اللقاء السنوي الذين أراهم، بطريقة معينة، أكثر ألفة من أولئك الذين هم مألوفين لي. وأشعر أنه يحدث لي مرة أخرى ما حدث لي، بفضل الله، مرات عديدة في حياتي، في لقائي بالمسيح الحاضر من خلال شهوده: إذ أشعر أنني لم أعد وحدي في العالم».

وحكاية مثل هذه الأحداث يمكن أن يتضاعف إلى ما لا نهاية. مثل ما توثقه لنا مفاجأة إيلاريا (التي يمكنكم قراءة شهادتها في مجلة الحركة ''آثار''): ففي نهاية درس عبر الإنترنت، يسألها أحد الطلبة عما إذا كان يمكنه أن يسألها شيئًا شخصيًا؛ وعندما سألته لماذا سألها، أجاب: «لأنه ليس هناك الكثير من الناس الذين يمكنك أن تطرح عليهم سؤال كهذا».[16] أو المفاجأة المؤثرة لأم لديها ولد مصاب بنوع من التوحد ترى عدم اهتمام ابنها وخوفه يتلاشا شهرًا بعد شهر بنظرة مدرسة تشارك في خبرة الحركة والتي أشركته في علاقته بزملائه في الفصل، باقتراحات صغيرة ومتواصلة، لدرجة أنه لا يطيق الانتظار حتى يعود إلى المدرسة. أو الحدث الهام الذي وقع لأستاذ مع ''رئيسة'' الطلبة القائمين على إصدار الصحيفة – وهي صحيفة تقدمية للغاية ومفتوحة لجميع أشكال الحرية –. فقد بحثت عنه سراً دون أن تخبر الآخرين، و وقالت له وهي مخجولة تقريباً: «إن الجميع يفكر بنفس الطريقة ولكني بحاجة إلى من يقدم شيئًا مختلفًا». أو الأمر الذي لا يزال يثير الدهشة وهو إصرار مجموعة من الطلبة على دعوة معلمهتم لقضاء يوم معهم في الجبال. وتحكي أنها ترددت، وحاولت المقاومة لكنهم استمروا في إصرارهم حتى استسلمت في النهاية. وأثناء الرحلة للوصول إليهم، سألت نفسها: ''لكن لماذا يريدونني هؤلاء الطلبة ويريدون أن أكون هناك''».

ما الذي نراه يهتز بالحياة في هذه الأحداث؟ إنه الإيمان الذي أحيته الكاريزما، وفي قدرته على إحداث تأثير تاريخي بالنسبة لأولئك الذين يدركون جراحهم واحتياجاتهم وأسئلتهم، والذين لا يتوقفون أبدًا عن البحث، سراً أو علانيًة، عن نظرة قادرة على احتضان إنسانيتهم المحتاجة هذه. في الواقع، إن إدراك هذه الجروح هو بالتحديد الذي «يضع الإنسان على طريق اللقاء»[17] ويسمح له بإدراك مداه. وفي كل هذه الخبرات، يبدو واضحًا أمام أعيننا أن القضية الأكثر حسماً في الحياة هي إدراك الحضور الهام – «الأشخاص الذين يكونون حضورًا»،[18] كما قال الأب جوساني – أي الأشخاص الذين لا يخافون من

إنسانيتهم، ويسمحون للآخرين بالنظر إليها، دون الحاجة إلى فرض رقابة على أي شيء. هاهو الحس المتجدد بما يعنيه أن نكون شهودًا للإيمان في «الضواحي الوجودية»، كما يذكرنا البابا كثيرًا.

إن لقاء مثل هؤلاء الأشخاص لا يهديء ولا يخفف من حدة الأسئلة. بل على العكس تماما. كما رأينا، إنه يزيدها تفجراً: «من هم؟ كيف يمكن أن يكونوا هكذا، قادرون على الاستماع إلي، والترحيب بي؟». والصديقة كاتبة الرسالة لا تستسلم وتسأل مرة أخرى: «لماذا أراد القائمين عليه إقامة معرض مثل هذا؟». كتبت: «لا أعرف كيف أجيب، لأن الإجابة هي هم. إنني أعلم أنه بعد زيارتي لهذا المعرض، التقيت بأصدقاء، لأنني أكتشف أنني أقوم بلفتة إنسانية حقيقية أراهم يقومون بها والتي أتمناها لنفسي». هذا هو اصل الصداقة. فالصديق هو الشخص الذي يسمح بلفتة إنسانية حقيقية تجاه ذاته. وهذه هي الطريقة التي ندرك بها الأصدقاء الذين نحتاجهم. وهذه هي الطريقة التي نرى بها من جديد النظرة المفتوحة على مصراعيها للمرأة السامرية إلى الذي يأخذ عطشها على محمل الجد.

وبهذا المعنى، أدهشتني كثيراً كلمات البابا فرنسيس، الذي دعا الكنيسة، في خطابه الموجه لأساقفة سلوفاكيا، إلى عدم الإنفصال عن العالم من خلال النظر إلى الحياة بتجرد، بل إلى الانغماس في الحياة الواقعية، وبمساءلة نفسها حول أعمق احتياجات الناس.[19]

وما يثير الدهشة هو إختلاف النظرة: فهي نظرة تعانق وتكشف في الآن ذاته النسيج العميق لإنسانيتنا، وحاجتنا الحقيقية ، وعطشنا. لقد التقت هذه الصديقة بالعديد من الأشخاص، لكن لم يكن جميعهم قادراً احتضان إنسانيتها المحتاجة.

وهذا يحدث في الأفق الحالي، في الظروف التي نعيشها. الآن وهنا، في خضم تفكك الإنسانية، تحدث مفاجأة بذلك الحضور، لأشخاص كانوا حضورًا. إنه شيء لا يمكن إعتباره من المسلمات. إذ نكتشف بهذه الطريقة الأهمية الجوهرية لسؤال تايلور.

وفي براتيسلافا (عاصمة سلوفاكيا) أيضًا، أوصى البابا بأن نكون أحراراً ومبدعين أمام الأشخاص الذين تركوا الإيمان وفقدوا معناه. كيف؟ من خلال تجنب «التذمر والتمترس في خندق الدفاع عن الكنيسة الكاثوليكية، وإطلاق الأحكام على العالم الشرير واتهامه»، ومحاولة «فتح ثقب» – بادراك الشرخ الموجود في كل شيء، كما قال ليونارد كوهين –، وإيجاد، كما قال البابا، «طرق ووسائل ولغات جديدة لإعلان الإنجيل!».[20]

٣) مسيرة الوعي بالذات

كيف تشرح المكان الذي يمكن أن تشعر فيه إنسانة بأن هناك من يحتضنها بطريقة تجعلها تنظر إلى جروحها و «الظلام الذي لا نهاية له»، لدرجة أنها لا تريد إدانة والديها، بل أن تغفر لهما وتغفر لنفسها، وأن لا تحددها أخطائها؟ لقد قرأناها سابقاً: لقد رأت هذه الصديقة نفسها وهي تُولد من جديد من خلال زيارتها لمعرض، لكن من الواضح أن هذا المعرض لا يسقط من السماء مثل أحد النيازك، فهو ليس مثل صاعقة في سماء زرقاء. فكل هؤلاء الذين أقاموا هذا المعرض يعيشون منغمسين في خبرة معينة من الإيمان، والتي تكمن وراء شيء مثل هذا. فالنظرة المعبر عنها في المعرض والإنسانية التي قدم القائمون على المعرض شهادة لها والتقطتها المرأة التي كتبت الرسالة، ليست نتيجة استراتيجية أو إبداع فني، بل هي ثمرة لقاء مع واقع كنيسة تحييه كاريزما جذبت وأبهرت كل مبتكري المعرض لدرجة أنها دفعتهم إلى السير

في مسيرة إنسانية وُلِدت منها «ذات» جديدة فيهم. هذا هو اللقاء الذي شكل نظرتهم المختلفة ومكنهم من الاقتراب من الزوار لمشاركتهم نتيجة هذه المسيرة الانسانية.

وكلما ازداد وعينا بالطريقة التاريخية التي يصل بها المسيح إلينا في الكنيسة وبقيمة الرفقة التي تُولد منها، كلما إزداد إتباعنا بذكاء وعاطفة للحدث الذي إلتقينا به، باتباعنا لنعمة الكاريزما والسماح لها بأن تجدد كياننا، وكلما زاد إتساق ذاتنا.

فلنستمع كيف يروي أحدكم مسيرة حياته في هذه السنوات. «عندما كان عمري من ١٦ إلى ١٨ عامًا، كنت أعتقد أنني أكثر الناس تعاسةً في العالم بسبب كل الرغبات والاحتياجات التي كانت تغلي في قلبي. واللقاء مع الحركة جعلني أتنفس الصعداء، لأنه لأول مرة أجد من ينظر إلى قلقي بتعاطف وكمورد وليس كإدانة. أصبحت مرتبطًا بالحركة بسبب التوافق الفريد مع قلبي القلق والمضطرب. لكن يجب أن أعترف أنه بعد عشر سنوات من الحياة المكثفة والجميلة، بقيت بعض الأشياء الخاصة بانسانيتي وقصتي دون حل. وكان يعود الشك القديم: أنا أكثر غرابة من الآخرين. لماذا أحكي كل هذا؟ لأن الكاريزما ازدهرت في داخلي عندما قررت (مضطراً تحت ضغط ظروفي) أن آخذ إنسانيتي كلها على محمل الجد، مع الأشياء التي لم أفهمها، وفي نفس الوقت وجدت أمامي شخصًا اقترح عليَ الكاريزما كمسيرة، كفرضية عمل – كم كان ذلك جوهرياً! – بعبارة أخرى، لقد استفزني كي لا أختزل اقتراح الأب جوساني وكي لا أخفي شيئاً من إنسانيتي، وهو الأرضية التي تزدهر فيها الكاريزما. ومنذ تلك اللحظة وصاعداً، أصبحت الكاريزما شيئاً أصيلاً في داخلي. ومنذ تلك اللحظة صارت فيَ الكاريزما شيئاً جديداً لجميع الأبناء الذين لديهم نفس الاعتراضات على الإيمان التي كانت تهاجمني من قبل. ومنذ تلك اللحظة أصبحت معلماً. فقد كان تعليم طلبة الجامعات بحركة الشراكة والتحرر فرصة ثمينة لأعيش مسؤولية الكاريزما التي إلتقيت بها في حياتي. وأدركت منذ البداية أنه كان علي أن أعيش أمامهم؛ كما اعتاد الأب جوساني أن يقول: لا تلح عليهم، بل عش أمامهم.[21] فأشركت نفسي في حياتهم بدءًا من حياتي الخاصة ومن إنسانيتي المحتاجة. وبهذا المعنى، أدرك كم هو حاسم أن أعيش إنسانيتي المحتاجة منذ بداية الصباح، وأن أعي الطبيعة الحقيقية لحاجتي. عندئذ تصبح الكاريزما حية بداخلي وأتحقق من ملاءمتها لاحتياجاتي. وفي الآن ذاته، أندهش من إنسانية الطلبة، ومن أسئلتهم التي لم تكن أبدًا من المسلمات. فأنا أول من إندهش من دهشتهم من توافق حدث المسيح الحاضر. وأنا أمامهم لست خبيرًا في الكاريزما أو قائدًا. لقد تحققت من نفسي من أنني أول من شجع الطلبة على التحقق الشخصي، ليس من خلال إعطائهم إجابات، ولكن من خلال تحديهم بالقيام بمسيرة شخصية. كم من الأشياء المدهشة كنت سأفقدها لو جنبتهم مأساة معينة، أو فقرة من اكتشاف شخصي! لذلك، في هذه السنوات، شاهدت في دهشة جيل «الأنا» لبعض الطلبة، من خلال اللقاء بين إنسانيتهم والكاريزما التي وهبها الله للأب جوساني. «أنا» يجعل الكاريزما جديدة والتي، في الوقت نفسه، بدأت في إيلاد أشخاص آخرين (أفكر في الطلبة الذين التقوا بهم في المدرسة الثانوية كمعلمين)، والذين بدورهم يقومون الآن بتجديد جماعة الطلبة الجامعيين بحركة الشراكة والتحرر. ,أستطيع أن أؤكد لكم أنه لا يمكن لأحد أن يسخر من هؤلاء الطلبة على وجه التحديد لأن الكاريزما أصبحت جزءًا من خبرتهم». وعندما يبدأ أحدهم بالقول: «أنا» يتفاجأ برؤية «ذات» الآخرين وهي تزدهر.

ما هي نتيجة المسيرة التي تبدأ بلقاء واقع الحركة؟ الثمرة هي شدة الوعي الذاتي المسيحي، والذي يمكن بعد ذلك التعبير عنه من خلال النظرة ويمكن التعبير عنه في معرض، ويمكن التعبير عنه في العمل أو في الخبرة

العاطفية، لأن «قوة الشخص تكمن في مدى عمق وعيه الذاتي».[22] لذلك، بمجرد أن يصادف المرء شخصًا بهذا الوضوح وبقوة الوعي الذاتي هذه، لا يمكنه أن لا يتأثر بذلك.

كيف يمكن لكل منا أن يصل إلى ويحقق هذا الوعي الذاتي كما ترغب صديقتنا التي زارت المعرض؟ ومن يستطيع الإجابة على هذا السؤال أفضل من الأب جوساني نفسه؟ دعونا نستمع إلى ما قاله في الرياضة الروحية لطلبة الجامعات بحركة الشراكة والتحرر في عام ١٩٧٦، وبالتالي أيضًا للأشخاص الذين قد يكونون هناك لأول مرة. يبدو أنه فكر في ذلك لما نعيشه اليوم، إذ هو وثيق الصلة باللحظة التي نمر بها. أنا أقترحه عليكم لأنني، منذ أن استمعت إليه في الأشهر الأخيرة، لم أستطع مقاومة العودة لسماعه مرة أخرى: لم أرغب في شيء أكثر من يصبح لي. وأعتقد أنني لم أستطع منحكم هدية أجمل من ذلك في بداية هذا العام، حيث سنحتفل بالذكرى المئوية لميلاد الأب جوساني. لنستمع إلى بعض المقتطفات من ذلك الحديث.

من حديث الأب لويجي جوساني في الرياضة الروحية لطلبة الجامعات بحركة الشراكة والتحرر (ريڤا ديل جاردا، ٥ ديسمبر ١٩٧٦)

النص المكتوب للتسجيل الصوتي الذي تم عرضه أثناء وقائع يوم بداية العام في ٢٥ سبتمبر ٢٠٢١ والمحفوظ في أرشيف أخوية الشراكة والتحرر.

من إعداد الأب يوليان كارون

الأب لويجي جوساني

هذا هو الرباط الذي يربطنا بحقيقة الأشياء في عمقها! لأن ما هو على المحك، أولاً وقبل أي شيء وبطريقة مباشرة، ليس الإدارة السلسة للمجتمع وإمكانية التعايش بطريقة أكثر إنسانية، والتعاون للتغيير من أجل عدالة الأشياء، والتحرر من ظلم السلطة، ومن الأكاذيب المتسترة بغطاء من العنف، ليس هذا. لأنه إذا كان هذا بشكل مباشر، لاستطعنا اختراع حزب. لكن، حركتنا كان لها هدف آخر آني ومباشر: وهو أن نضع أنفسنا وشخصنا على المحك ...

أعذروني، فليس هناك شيئًا صادماً وحقيقياً من الناحية الإنسانية أكثر من هذا. وليس هناك شيء أوضح من الناحية الإنسانية وصادم أيضاً أكثر من عبارة المسيح هذه: «ماذا ينفع»، ماذا ينفع إذا حققت كل ما يتبادر إلى ذهنك، و«إذا ربحت العالم كله» - كما يقول - «ثم تفقد معنى ذاتك؟». وتفقد نفسك. «أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟»[23] هل التأكيد على مذهب فكري؟ موقف جدلي في المجتمع، وغضب يتفجر باللكمات أو بزجاجات المولوتوف، والعنف الجسدي، وبتراكم ساعات وأيام من الراحة، أو ذلك الفضول للمعرفة الذي عندما يكون ذكيًا، لا يصير سوى غضبًا أو تشنجًا بسبب عدم التوافق المتزايد في وضوحه بين الوسيلة والموضوع، وبين عقل الانسان ولغز الواقع؟ «ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله ثم خسر نفسه؟ أو ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه؟»

هذه هي الكلمة الأولى التي ذكرناها لأول مرة منذ أربع سنوات، وجعلناها واحدة من المصطلحات المعتادة منذ ذلك الحين -: وهي الوعي بالذات. إنه مصطلح ليس شعريًا جدًا: إنه محدد. فالوعي بالذات والشعور بعدم إمكانية اختزال الذات. «ماذا يعطي الانسان فداءً عن ذاته؟»

الشعور بعدم إمكانية اختزال الذات!. لأنه لا يوجد شيء آخر ... وماذا يوجد وما هو أكثر وضوحًا عندما ننطق بكلمة «أنا» بحد أدنى من الحنان اليقظ؟ وماذا هناك أكثر وضوحاً من أنه عندما ننطق بهذا «الأنا»،

يؤكد المرء ويشعر أنه يؤكد ويدرك أنه يؤكد حقيقة غير قابلة للاختزال؟ ليس هناك شيء آخر يمكن تسميته بهذه الكلمة على مدار االتاريخ بماضيه وحاضره ومستقبله وأبدياً ...

أنظروا إلى حداثة الحياة وهي في اتساق مع مستوى نضوج هذا الوعي بالذات وهذا الاحساس بالذات وبنظرة الذات هذه وبهذا المذاق للذات. من فضلكم: لكن دعونا نفهم أن الذات، أي التي تنبع منها كل الأشياء ومنها تأخذ إتساقها وتتجسد أشكالها، أي كل العلاقات وكل الأفعال وكل التحركات، هل هي هذا الأنا؟ أنا!

هناك قانون عليكم تحديده، قانون لهذا الوعي بالذات وحياته، ولهذا الأنا، ولهذا ... لهذا الشخص الذي هو أنا. وليس هناك ثمن لهذا الأنا. كما قال باسكال: «ما هذا الشخص؟ إنه نقطة لا يمكن رؤيتها في هذا الفضاء الشاسع». لكن إذا اندفع الفضاء والعالم كله نحوي، نحو هذه النقطة، نحو هذه النقطة العابرة وداخل الاستقرار الظاهري لكل شيء، وإذا اندفع نحوي ليسحقني، «فأنا أعظم منه، لأنني أفهم وأدرك ماذا يحدث».[24] إنني أفهم وأدرك أن هناك شيء بداخلي يفلت من قبضة هذه الكارثة الهائلة ويعّرفها ويدركها من الخارج ويفهمها. وليس هناك شيء يمكن أن يكافئ شخصي هذا ....

لكني أخبرتكم أن هناك قانون. أصوغه لكم: إن المرء يتعرف على هويته ويحبها ... ويتعرف على هويته ويحبها بحبه لإنسان آخر، بالتعرف على ومحبة آخر، بين قوسين. وبالتعرف على الآخر ومحبته تبدأ وتولد القدرة على التعلق العاطفي ...

فنحن نحب ونتعرف على الآخر ونحبه، ورجل يتعرف على إمرأة ويحبها حقًا كإسقاط لطاقة اعترافه وحبه لذاته فقط. لأن الإنجيل أيضاً يقول ذلك: «أحبب قريبك كنفسك».[25] فالمعيار لمحبة الآخر هو المحبة التي أكنها لذاتي.

وكما قلناه لأنفسنا مراراً وتكراراً، إننا لا نحب الآخرين لأننا لا نحب أنفسنا ...

إننا لا نستطيع أن نحب وأن نكون أصدقاء، إذا لم ندرك محبة الأب والأم لنا أولاً. إن الذين يدرسون علم النفس يعرفون ذلك جيدًا. لأنه يمكن توثيق ذلك نفسياً. فالإدراك الواضح لكونك مرغوبًا ومطلوبًا ومحبوبًا... هو أمر جوهري لصحتك النفسية. فكلنا نعرف ذلك. لكن لا يفكر أحد في بنية القانون الموجودة بالداخل هنا ...

إذا لم نكتشف كل شيء، الأم والأب والمرأة والرجل، بإعجاب وتمجيد، في تأمل يبدأ من هنا، من هذا الاكتشاف بالذات، وإذا لم نكتشفهم كعلامة على بنية أصلية لكياننا وعلى ما يجعلنا نكون، أن نكون!، لأن ما هو أنا في هذه اللحظة ليس هبة مني إلى ذاتي. أن أكون مطلوباً ووجودي يعني أن أكون مطلوباً باستمرار – مرغوب فيَ – وبالتالي أكون محبوباً أو، في استعارة من مدرسة الجماعة أن أُدعى من العدم في كل لحظة. فقيمة ذاتي هي في أنك تريدني يا إلهي...

يحب الإنسان هويته من خلال حبه لآخر ... قد لا ينظر إليه أحد، لكن من يدرك هذا هو إنسان حر ومتوازن، وربما بنظرة أليمة على الواقع، لكن الألم هو أصح شيء، تمامًا مثل القيامة و المجد – كما يقول الكتاب المقدس –، لأن المجد أو القيامة والحياة هم عبر الصليب والألم ...

قال الشاعر دانونتسيو: «لدي» «ما وهبته».[26] ليس هناك شيء أكثر خداعًا وبالتالي أضخم كذبة من هذا. «إن قِوامي واتساقي هو ما وهبته»: هذا هو التعريف ... إنه تعريف لا يناسب الإنسان والمخلوق. «عندي فقط «ما وهبته»: وبالتالي تمجيد الاتساق كرد فعل والاتساق كعنف، أي كرد فعل وعنف.

أنا عندي ما أُعطي لي! هذه هي العبارة الصحيحة. أنا عندي، أنا أكون، أنا مكون من، أنا عندي ما أُعطي لي. الاعتراف بهذا هو الوعي الذاتي، الذي ينبع منه محبة الانسان لذاته ولحياته وللآخر وحياته؛ ومنه ينبع الإنسان والإنسانية ...

فكلما كنت أكثر وعياً، كلما أصبحت أكثر شخصية وكلما تجولت أكثر وأنا أنظر إلى الأشياء وأتحدث إلى الناس وبداخلي شفافية ووعي بهذه الحقيقة وهي كوني مخلوق، وبهذا الحضور الذي يشكلني وبهذا الأنت – الأنت المُفخمة – التي تشكلني وتصبح الصلاة البعد الطبيعي لحياتي التي أعيشها ...

هذه هي الهوة التي حفرها العمر في نفسي – ومع ذلك، كانت شيئًا أفكر فيه منذ دراستي الثانوية، لأنني كنت أشعر بهذه الأشياء منذ دراستي الثانوية – ... هذه هي قوة الحرية وقوة الإبداع، وهذه هي قوة المحبة وقوة العاطفة! أتفهمون؟ هذا هو الإنسان وهذا في التكوين: المنبع والرحم الذي يخرج منه الإنسان ...

وهذا المجهول العميق وهذا اللغز بالحروف المفخمة وهذا الإله الذي لا يوصف والذي لا يمكن نطقه وهذا «الأنت» بدون عيون أو أنف أو فم وهذا السر الحي، الذي يعطي قوام وإتساق للذات، وصار إنساناً وقال: «أبي»؛ وقال: «أمي»؛ وقال: «لا تبكي يا إمرأة»؛ وقال: «هل تريدون الرحيل أيضاً؟»؛ ثم قال: «أيها المنافقون!»؛ وقال: «تعالوا إليّ جميعكم يا من لا تفهمون والمشوشين والمتعبين»؛ والذي قال: «أصلي لك يا أبي، أعطيهم القوة أن يكونوا شيئًا واحداً»؛ وقال: «ليس هناك ...»: «لا أدعوكم عبيداً بعد الآن، بل أحبائي»؛ قال: لأن لكم معلماً واحداً وأنتم جميعا إخوة. أنتم تدعونني «المعلم والرب» وأصبتم في ما تقولون، فهكذا أنا؛ والذي قال: «من كان منكم بلا خطيئة فليكن أول من يرميها بحجر!». والذي قال: «إن كنت أسأت في الكلام، فبّين الإساءة. وإن كنت أحسنت في الكلام، فلماذا تضربني؟»؛ والذي قال: «يا أبتاه لماذا تركتني؟» وصرخ: «لقد كمل كل شيء»، لأنه قال لأول مرة الكلمة العظيمة ''العظيمة''، كلمة الانسان العظيمة، أي كلمة إبراهيم: «يا أبتي، ولكن لا مشيئتي، بل مشيئتك».[27] إن طبيعة الكينونة هي أنت. وقوامي واتساقي ليس هو خيالي الذي يتحسس طريقه، وليس الشكل المختصر لعطشي للحياة ولكن الينبوع الحقيقي لحياتي ولنفسي هو أنت، ومجدي الذي هو أنت.

فهذاالوعي بالذات إذن هو الوعي بحضوره. والوعي بحضوره في وسطنا! إذا كان للوعي بالذات كمضمون نهائي وعميق وإدراك واكتشاف مدهش ومتأمل وفي ذهول من الآخر الذي يشكلني من أعماق نفسي، قد

صار واحدًا – واحداً! – في وسطنا، وصار واحداً نقول له: «أنت» ولكن بالوجه والعينين والأنف والفم! واحد أمكن مصافحته والاستناد عليه وإمالة الرأس على كتفيه ...

وبالتالي إذا كان المضمون النهائي للوعي بالذات هو هذه الحقيقة التي تصنعني – أي الله – ومقياس الكيان الشخصي هو التدين وهذا العمق، وقد صار هذا «الأنت» وهذا «اللغز» بتفخيم الحروف، واحد منا. «إذ لم يرى أحد الله، الذي أخبرنا عنه الابن».[28] «فمن رآني قد رأى الآب».[29] إنه واحد منا! «إصنعوا كل شيء لذكري».[30] الذكرى: هي الاعتراف بهذا الحضور والوعي بالذات الآن ووعيي الذاتي كانسان مدعو لهذا اللقاء كانسان مسيحي ...

«ونحن أيضًا لا نفهم شيئا مما تقول، لكن إذا ابتعدنا عنك إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك؟».[31] ماذا كانت الحياة الجديدة قبل ألفي عام قلنا أن الوعي بالذات يمثل جِدة الحياة، وكلما شعر الانسان بجِدة الحياة كلما كان أكثر وعياً بذاته –؟ والبقاء في حضوره! فمنذ ألفي عام كانت الحياة الجديدة هي البقاء في حضوره. هذا... هذا الشعور بالحرية واتساق الذات: «إن هذا يتكلم بسلطان» وهذا يعطيني الاتساق. كان البقاء في حضوره. لدرجة أن الكتبة والفريسيين وكل الجماهير الذين خرجوا بدافع الفضول أو بدافع الاهتمام أو للحصول على المعجزات ثم تغادر المكان، ولم يكن لديهم هذه الحياة الجديدة إلا في اللحظة القصيرة التي كانوا فيها هناك بأعينهم المذهولة وهم يسمعونه يتكلم أو يروه وهو يصنع المعجزات.

منذ ألفي عام كانت الحياة الجديدة هي البقاء في حضوره. وفي البقاء في حضوره كان يحدث كنوع من الثوران ومن تجديد الذات: إذ كانت تُولد الأنا! تولد باتساقها الشفاف والنقي في وضوحه وبقوتها الحية وبعطشها وقدرتها على المحبة، وبإنسانيتها؛ وباختصار، ولادة الإنسانية داخل الذات. وفي إنجيل يوحنا إصحاح ٣، جاء نيقوديموس إلى يسوع الذي قال له: «لابد من ولادة جديدة... الحق الحق أقول لك: لابد من ولادة جديدة». فإذا أردت فهم الواقع والدخول فيه عليك أن تُولد من جديد. وهكذا كانت الولادة الجديدة.

وبإختصار أيها الطلاب، إن الوعي بالذات هو الإيمان ... والإيمان هو الاعتراف بحضوره ... هذا هو الايمان. وهذا هو الوعي بالذات، أي الوعي بذاتي أنا. وكلما استحضرت أكثر، في ساعات عملي وفي يومي، الوعي بهذا الحضور وأن أقوم بكل شيء ...، كلما استعدت أكثر الوعي بحضورك أيها المسيح، وكلما كانت هويتي أقوى و حناني ورقتي أكثر عمقاً تجاه نفسي، ورحمتك نحوي، وكلما زادت قوة إبداع علاقتي مع الآخر! اذهبوا وأعيدوا قراءة رسالة القديس بولس إلى أهل كولوسي (كو١: ١-٢٣)، عندما يتحدث عن «معرفة الله».

أصدقائي الأعزاء، إن المشكلة الأولي لحركتنا...، المشكلة الأولى ليست تنظيم جماعتنا، لكن مواصلة البشارة ... إنها ليست صداقة بيني وبينك، إذا لم تذكرك بهذا، قبل وأكثر من أي شيء آخر ...

فلننتهز ونفاجيء بدقة اللحظة والظاهرة التي فيها يبدأ الوعي بالذات في العمل، أي يبدأ الانسان في العمل فتتحرك شخصيتنا. فاللحظة الأولي والنوع الأول للظاهرة بالمعنى المطلق...، المبادرة، والمبادرة هي الرغبة في الذكرى. وعندما نستيقظ في الصباح، أيها الطلبة، وعندما ننهض من نومنا في الصباح، ماذا نرغب؟ علينا أن نكِدْ – هذا صحيح – للتغلب على كل سيل الرغبات التي تقدم نفسها بشكل غريزي لدماغنا ولوعيِنا ولنفسنا، وعلينا مقاومة هذا و إختراق سيل الرغبات هذا للوصول إلى حقيقة كل شيء، ولهذه الرغبة في ذكره! لأن تلك هي صلاة الصباح ...

إذا لم يصل كل شيء إلى هذا الشاطئ النهائي الذي تقف عليه هشاً وعارياً كالكيان البائس الذي هو أنت وأنا، وهو ينتظر ما يخلصه ويكمله وما يحققه ويطعمه ويروي عطشه، وما يجعله سيد نفسه والعالم – لأنه من أجل هذا نحن وُلِدنا، إقتداءاً بمن هو قوامنا واتساقنا –، فإذا لم يصل كل شيء إلى هذا الشاطئ أولاً، لأصبح كل شيء بلا فائدة ...

لذلك القيمة هي تفعيل هذا الحضور التاريخي الذي لا يلين، وهذه الأبدية التي صارت تاريخاً، و تفعيل هذا الحضور في كل اللحظات وبكامل محتواها. إنني لا أجردكم من عواطفكم، ولا من اهتماماتكم ولا من ملذّاتكم البشرية؛ إنني أعيدكم إلى ذلك... أحاول إعادتكم إلى ذلك الأصل الذي منه ينبع كل شيء وفيه العواطف و الاهتمامات والملذات تنمو وتزدهر في مجد لا يمكن تصوره وتصير دائمة وحقيقية ... إن نضوج هذه المبادرة وقدرة هذه المبادرة تنضج كتاريخ ... دعونا لا نوقف، دعونا لا نوقف هذه المبادرة، ولا حتى بسبب الخيانة والخيانة الأكثر خزياً وهي النسيان، وتشتت الذهن الذي إعتدنا عليه، والإحباط عندما ندرك أننا لم نفعل. فالاحباط عندما ندرك أننا لم نفعل هو فخ يجب تحطيمه. دعونا لا نقع فريسة لهذا الإحباط! هل تعرفون لماذا لم نفعل؟ وهل تعرفون لماذا أخطأنا؟ وهل تعرفون لماذا كنا مشتتين الذهن؟ وهل تعرفون لماذا نسينا بشكل مخجل؟ أتعلمون لماذا ارتكبنا الخيانة مائة مرة وألف مرة أمس؟ أتعلمون لماذا؟ لقد سمح الله بهذا لأن اليوم والآن أنت تستخدم هذه الكارثة كآداة لتتذكره ... كم من المرات؟ مليون مرة؟ مليون مليون مرة. دائماً ...

تتعلم هذا الطريق بالسير فيه! ويأتي النضوج من خلال العمل. ولكن كيف يمكنك القيام بذلك، إذا لم تعرف الطريق؟ لذلك فالقاعدة الأساسية لهذا التاريخ ولهذا الطريق هي واحدة فقط: الإتباع، الإتباع، الإتباع! اتبع من يعرف بالفعل هذا الطريق، كيفما فعل ذلك. لأن المعلم يبين لك باليقين وبالإقناع وبالبرهان.

ومشروع نضوجك لا يمكن أن يأتي منك ... ما يهم في الحياة هو التعرف على المعلم والاعتراف به! لأنك لا تختار المعلم: أنت تتعرف عليه وتعترف به! إن اختيار المعلم يعني مطاردة عنف أفكاركم ومرواغاتكم، كما ستقرأون في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس، الفصل الرابع، الآيات ٣ و ٥.

إسمه سُلطة، إتفقنا، إسمه سُلطة، ولكن، حباً في الله، دمروا المفهوم المجدف للسلطة كما تستخدمونه! لأنها حقاً جثة محنطة. إن مفهوم السلطة الذي لديكم هو مفهوم عتيق ومتحجر. إنه ذو طبيعة خططية

يجعلني غاضبًا، أي شديد الغضب عندما أجده. لأنه ليس التماثل مع الشخص على الإطلاق، بل هو تماثل مع الشخص كقيم ومع قيم الشخص. لأن ذلك الشخص قد يكون أردأ منك، وقد يكون متملكًا أكثر منك وقد يكون ذو رأس صغيرة، لكن إن اعترفت بمعلم، فذلك بسبب القيم التي كانت في نبرة صوته! بسبب القيم. ما هي القيم؟ هي كل ما يجعلك تفهم ويدربك على ملائمة اللحظة مع مصيرك. اللحظة حسب مضمونها وحسب العلاقة مع صديقتك أو مع أبيك وأمك أو مع أستاذك ومع عضو البرلمان المستقل أو مع جماعة تثقل كاهلك لأنها لا تغمرك باهتمامها.

إنني ضعيف يا أصدقائي – وانتهيت – إنني ضعيف،لأنني أعيش فقط بهذا الاتباع. إن ما أنا عليه سببه الاتباع الذي أعيشه. إتباع يمر عبر علامات البشر الذين جعلنا الله أن نلتقي بهم؛ ولكن بمرور الوقت، ورغم اتباعنا لهؤلاء البشر، يصبح المسيح دائماً بطريقة أكثر وضوحاً ومباشرةً أنه المعلم الأوحد: «واحد فقط هو معلمكم»! [32]

أنا ضعيف لأنني أعيش بهذا الاتباع، باتباعي لبشر ولجماعة أو لحركة مُقادة، يعيش فيها اتباع المسيح. إن إتباع المسيح هو الدافع الوحيد لكل شيء. إن إتباع المسيح هو الشيء الوحيد الذي يجب عليَ السعي إليه. إذ لم يعد لدي اتساق خاص بي ولا يقينيات من صنعي، وأنا في زعم متعجرف وانتفاخ عنيف لذاتي.

ولذلك تسير الحياة بنور ويقين وعاطفة لا من صنع أفكاري وجهد إرادتي، بل أجدهم ملتصقين بي. يقين وحنان، ويقين وعاطفة أجدهم ملتصقين بي؛ وأنا أتبع (المسيح).

الأب كارون

هذا ما جذبنا من الأحشاء، وما أنقذنا من المغادرة مثل كثيرين آخرين: دافع للحياة وطريقة لتصور المسيحية وعيشها وتقديمها، وهو ما أثار حماسنا، و أثبت الإيمان نفسه في معقوليته وإقناعه بأنه طريق إلى تغيير الذات. والكاريزما هي الطريقة التي اختارها المسيح لإقامة علاقة ذات معنى معنا، لجذبنا، ولجعل انتمائنا له خبرة وجودية يمكن أن نعيشها في كنيسة الله: ليس في عالم آخر، بل في هذا العالم، كما هو، بكل التحديات والتوترات التي يجتازها، «في زمن عدم اليقين»، بالابحار في مياه عصرنا الهائجة. «وتمثل الكاريزما على وجه التحديد طريقة الوقت والمكان والشخصية والمزاج والأسلوب النفسي والعاطفي والفكري الذي يصبح به الرب حدثًا بالنسبة لي وبنفس الطريقة بالنسبة للآخرين». [33]

من خلال هذه الهبة الخاصة صرنا قادرين بشكل فعال «على التعامل مع الحياة بشموليتها. وتهدف الكاريزما إلى خلق شعب مكتمل، أي شعب جامع وكاثوليكي». [34]

وهكذا، لتناول سؤال تايلور مرة أخرى، بدلاً من أن تغمرنا قوة التيار الذي كان يسير في الاتجاه المعاكس، وجدنا أنفسنا من جديد «مأخوذين» ومنجذبين بحضور المسيح الذي أتى للقائنا من خلال هذا الطريقة، وهذا الوجه وهذا «الشكل من التعليم الذي تسلمناه»،[35] هو بالنسبة لنا الكاريزما التي وهبها الله للأب جوساني، كما أعطى مواهب لآخرين في الكنيسة. وقد ازدهرت فينا – وفي كثير من البالغين، وما هو أقل وضوحًا، في كثير من الشباب – «الوعي بحضوره»، الإيمان، وقد بدأنا نختبر حداثة الحياة التي هي «البقاء مع حضوره»، الذي هو امتلاء لم نحلم به أبدًا. كم هو صحيح أن «الكنيسة لا تنمو» في العالم «بالتبشير، بل ''بالجاذبية''»،[36] كما يكرر البابا!

يا لها من نعمة! في الواقع، أن المسيح قد اجتذبنا ولا يزال يجذبنا اليوم من خلال وجه ولهجة وطريقة إقناع الكاريزما لم يكن وليس مبادرة منا، ولكنها مبادرة من الروح القدس: إنها نعمة. إن هبة الكاريزما هي نعمة وديمومتها هي نعمة. إنها نعمة تستجوب كل واحد منا وتعني وتحفز وتتطلب مسؤولية كل واحد منا.

لقد سمعنا للتو كلمات الأب جوساني: «الشيء المهم في الحياة هو التعرف على المعلم! لأنك لا تختار المعلم: إنك تتعرف عليه!». لكن كيف يمكننا التعرف عليه؟ وكيف يمكننا أن نتعرف عليه في هذه اللحظة التي تدعونا فيها الكنيسة إلى تغيير المرشد، وفقًا للمعايير المحددة في قرار المجلس الكنسي للعلمانيين والأسرة والحياة لجميع الحركات والجماعات العلمانية، وبعد ما يترتب على ذلك من ضرورة تعديل النظام الأساسي؟

لقد كررنا على أنفسنا مرات عديدة أن «السلطة تُمنح من خلال ما نعيشه ومن خلال الخبرة التي نعيشها».[37] وفي حديثه إلى مجموعة من الكهنة المسؤولين عن بعض جماعات حركة الشراكة والتحرر، في عام ١٩٨٠، قال الأب جوساني: «إذا رغبتُ في أشياء [معينة]، فإن الله يجعلني أتعلمها من أولئك الذين يعيشونها، ومن الذين يعيشونها بالفعل». هذه هي الطريقة دائمًا: «إننا نتعلم الحياة باتباع من يعيشها: ليس لأنه أفضل منك! إذ يمكن أن يكون أسوأ منك بمليار مرة! لكن كطريقة وكموقف حياتي وكسلوك ... وكموقف عملي، فهو مثال. إننا نتبع مثالاً، ولا نتبع خطاباً».[38]

وقال الأب جوساني في مناسبة أخرى أن المعلم والسلطة هي «المكان الذي فيه الصلة بين حاجات القلب والإجابة التي يقدمها المسيح تكون أكثر وضوحًا وأبسط وأكثر مسالمة»؛ «فالسلطة هي كيان، وليست مصدرًا للخطاب. والخطاب هو أيضًا جزء من اتساق الكيان، ولكن فقط باعتباره انعكاسًا. وباختصار، السلطة هي شخص عندما نراه نرى أن ما يقوله المسيح يتوافق مع القلب. هذا هو الذي يوجه ويرشد الشعب».[39] ما هو إذن المطلوب قبل كل شيء للتعرف على المعلم؟ الوعي بطبيعة حاجتنا الحقيقية، ووعي واضح للذات، كما كتبتُ في رسالتي الأخيرة إلى الأخوية. «ماذا ينفع الإنسان إن ربح العالم كله إذا خسر نفسه بعد ذلك؟». ليس هناك معيار آخر. لأن المعلم والسلطة هما المكان الذي أرى فيه ساطعاً ما تحتاجه إنسانيتي للعيش: فنعمة الكاريزما والجاذبية التي استحوذت علينا في اللقاء والتي غيرت حياتنا

جذرياً، بأن جعلتنا نختبروجوديًا حضور المسيح وقدرته على تحويل كل خيط من نسيج كياننا وعلى تحقيق ذواتنا.

لقد سمعنا سابقًا: «يحدث النضوج ونحن نعمل. ولكن كيف يمكنك أن تفعل، إذا كنت لا تعرف الطريق؟ لذلك فإن القاعدة، القاعدة الأساسية لهذا التاريخ، ولهذه المسيرة هي واحدة فقط: الإتباع، الإتباع». ومن خلال إتباعنا «لهؤلاء الذين جعلنا الله أن نلتقي بهم» وللأشخاص الذين يحركهم روح الرب أمامنا ليجعلوا الطريق إليه ملموسًا ويمكن السيرفيه، أي باتباع «حركة لها قيادة، نعيش فيها اتباع المسيح»، ونحن نتبع المسيح: لأن «إتباع المسيح هو السبب الوحيد لكل شيء».

فقط باتباعنا سنستطيع أن «نقترح على أخينا الإنسان حقيقة من حقائق الحياة». ففي الواقع ، «جاء الرب ليعطينا حياة لا مؤسسة».[40] وكما قال الأب جوساني، في عبارة كثيراً ما ذكرتها، «في مجتمع مثل هذا، لا يمكنك إبداع شيء جديد إلا بالحياة: فليس هناك هيكل ولا منظمة ولا مبادرات يمكنها أن تصمد. إن حياة جديدة ومختلفة هي فقط التي يمكنها أن تُحدث ثورة في الهياكل والمبادرات والعلاقات، باختصار تحدث ثورة في كل شيء».[41]

هذا ما نريد إبلاغه إلى الجميع ونحن نحتفل بالذكرى المئوية لميلاده: عظمة المسيح، وحياة حياتنا الذي وصل إلينا ولا يزال يجذبنا إليه من خلال اللغة الفريدة للكاريزما التي تجعل كل أبعاد حياة الكنيسة مقنعة لعالم اليوم.

لهذا السبب، يمكننا أن نقول: إننا لسنا ناقصين في موهبة ما لمواجهة المرحلة الجديدة من مسيرتنا.

«إن جراح الآخرين تساعدنا في إكتشاف جراحنا بوضوح أكبر»

«إن الأمر المصيري في الحياة هو التعرف والامساك بحضور ذو مغزى ومعنى»

« وجودي يعني أن أكون مطلوباً باستمرار – مرغوب فيَ – وبالتالي أكون محبوباً وأن أُدعى من العدم في كل لحظة. فقيمة ذاتي واتساقها هي في أنك تريدني يا إلهي...
يحب المرء هويته من خلال حبه لآخر... قد لا ينظر إليه أحد، لكن من يدرك هذا هو إنسان حر ومتوازن، وربما بنظرة أليمة على الواقع، لكن الألم هو أصح شيء، تمامًا مثل القيامة و المجد – كما يقول الكتاب المقدس –، لأن المجد أو القيامة والحياة هم عبر الصليب والألم...»

«منذ ألفي عام كانت الحياة الجديدة هي البقاء في حضوره. وفي البقاء في حضوره كان يحدث كنوع من الثوران ومن تجديد الذات: إذ كانت تُولد الأنا! تولد باتساقها الشفاف والنقي في وضوحه وبقوتها الحية وبعطشها وقدرتها على المحبة، وبإنسانيتها»

«عندما نستيقظ في الصباح، ماذا نريد؟ علينا أن نكد – هذا صحيح – للتغلب على كل طوفان الرغبات التي تقدم نفسها بشكل غريزي إلى عقولنا وضميرنا وروحنا. علينا مقاومة هذا واختراق هذا الطوفان للوصول إلى حقيقة كل شيء وإلى هذه الرغبة في ذكره!»

«أنا ضعيف وهش لأنني أعيش فقط على هذا الاتباع. إن ما أنا عليه هو بسبب إتباعي للمسيح الذي أعيشه. إنه إتباع يمر من خلال علامات البشر، هؤلاء البشر وتلك العلامات التي هي من البشر الذين جعلنا الله أن نلتقي بهم. ولكن مع مرور الوقت، ورغم إتباعنا الدائم لهؤلاء البشر، يتضح أكثر مع مرور الوقت أن المسيح هو المعلم الأوحد: ''واحد فقط هو معلمكم''!»

«في مجتمع مثل هذا، لا يمكنك إبداع شيء جديد إلا بالحياة: فليس هناك هيكل ولا منظمة ولا مبادرات يمكنها أن تصمد. إن حياة جديدة ومختلفة هي فقط التي يمكنها أن تُحدث ثورة في الهياكل والمبادرات والعلاقات، باختصار تحدث ثورة في كل شيء».

المراجع

[1] «مينها لوز»، قدر برتغالي، نص وموسيقى ج. ماريانو و إ. كوستا.

[2] كلاوديو كييفو، «رقصة الرجل العجوز»، في كتاب الترانيم، الشركة التعاونية لمنشورات العالم الجديد، ميلانو ٢٠١٤، ص ٢١٨.

[3] ١كور١: ٧..

[4] الأب لويجي جوساني والأب ستيفانو ألبرتو والأب خافيير برادس، توليد آثار في تاريخ العالم، بور، ميلانو ٢٠١٩، ص ١٥٦.

[5] الأب لويجي جوساني، الأنا تولد من جديد في لقاء (١٩٨٦ – ١٩٨٧)، بور، ميلانو ٢٠١٠، ص ٣٠٩.

[6] الأب لويجي جوساني، المجازفة التربوية، ريتسولي، ميلانو ٢٠١٤، ص ٢٠.

[7] الأب لويجي جوساني، الأنا تولد من جديد في لقاء (١٩٨٦ – ١٩٨٧)، كتاب سبق ذكره، ص ٣١٠.

[8] نفس الكتاب المذكور أعلاه، الصفحات ٣١٢ – ٣١٣.

[9] نفس الكتاب المذكور أعلاه، ص ٣١٣.

[10] الأب لويجي جوساني والأب ستيفانو ألبرتو والأب خافيير برادس، توليد آثار في تاريخ العالم، كتاب سبق ذكره، ص ١٣١.

[11] الأب لويجي جوساني، الأنا تولد من جديد في لقاء (١٩٨٦ – ١٩٨٧)، كتاب سبق ذكره، ص ٣٨٩.

[12] بيير باولو بازوليني، «القصيدة السادسة. فجر الجنوب»، من شعر في شكل ورود (١٩٦١ – ١٩٦٤)، سبابة. كل الأشعار، المجلد الثاني، جارتسانتي، ميلانو ١٩٩٥، ص ٨٠١.

[13] ليدي جاجا و برادلي كوبر، «ضحل»، من ألبوم ميلاد نجمة، ٢٠١٨، © تسجيلات إنترسكوب.

[14] «المسئولية المشتركة»، رسالة إلى أعضاء حركة الشراكة والتحرر، رقم ١١/ ١٩٩١، ص ٣٣.

[15] مثل عاليه

[16] «لماذا تطلبه من؟»، مجلة آثار، عدد ٨ / ٢٠٢١، ص ٣٠.

[17] الأب لويجي جوساني، الأنا تولد من جديد في لقاء (١٩٨٦ – ١٩٨٧)، كتاب سبق ذكره، ص ٣٦٢.

[18] الأب لويجي جوساني – ج. تستوري، معنى الميلاد، بور، ميلانو ٢٠١٣، ص ١١٦.

[19] «الجميلة هي الكنيسة المتواضعة التي لا تنفصل عن العالم ولا تنظر إلى الحياة بتجرد، بل تسكن فيه. دعونا لا ننسى: المشاركة، والسير معًا، والترحيب بأسئلة الناس وتطلعاتهم. فهذا يساعدنا على الخروج من المرجعية الذاتية. [...] ودعنا بدلاً من ذلك ننغمس في واقع الحياة، الحياة الحقيقية للناس ونسأل أنفسنا: ما هي الاحتياجات الروحية وتطلعات شعبنا؟» (البابا فرنسيس، خطاب أثناء اللقاء مع الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات والطلبة الإكليريكيين ومعلمي التعليم المسيحي، براتيسلافا، ١٣ سبتمبر ٢٠٢١).

[20] «لدينا في الخلفية تقليد مسيحي غني، ولكن بالنسبة لحياة العديد من الناس اليوم ، فإنه يظل في ذاكرة ماضي لم يعد يتكلم ولم يعد يوجه الاختيارات الوجودية. وأمام ضياع معنى الله وفرح الإيمان، لا فائدة من التذمر، واللجوء إلى الدفاع عن الكنيسة الكاثوليكية، والحكم على العالم الشرير واتهامه، لا، المطلوب هو إبداع الإنجيل. [...] في مواجهة، ربما، مع جيل لا يؤمن به، فقد الإحساس بالإيمان، أو اختزل الإيمان إلى عادة أو ثقافة مقبولة إلى حد ما، دعونا نحاول أن نفتح كوة ولنكون مبدعين! الحرية والإبداع ... ما أجمل أن نعرف كيف نجد طرقًا وأساليب ولغات جديدة لإعلان الإنجيل!» (البابا فرنسيس، خطاب أثناء اللقاء مع الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات والطلبة الإكليريكيين ومعلمي التعليم المسيحي ، براتيسلافا ، ١٣ سبتمبر ٢٠٢١).

[21] «يجب أن تكون أمامه ولا تصر عليه» (الأب لويجي جوساني، الأنا تولد من جديد في لقاء (١٩٨٦ – ١٩٨٧)، كتاب سبق ذكره، ص ٣٦٦.

[22] الأب لويجي جوساني معنى الله والانسان الحديث، بور، ميلانو ٢٠١٠، ص ١٣٢.

[23] مت ١٦: ٢٦ – ٢٧.

[24] بليز باسكال، أفكار، رقم ٢٣١، الأعمال الكاملة، بومبياني، ميلانو ٢٠٢٠، ص ٢٣٩٣.

[25] مت ٢٢: ٣٤ – ٤٠.

[26] شعار محفور في مدخل «إنتصار الإيطاليين»، جاردوني ريفييرا (بريشا)، حيث يوجد مثوى الشاعر والروائي جابرييلي دانونتسيو.

[27] مت ٢٦ : ٢٧؛ لو ٢٢ : ٤٢.

[28] يو ١: ١٨.

[29] يو ١٢: ٤٥.

[30] لو ٢٢: ١٩.

[31] يو ٦: ٦٨.

[32] مت ٢٣: ١٠.

[33] الأب لويجي جوساني والأب ستيفانو ألبرتو والأب خافيير برادس، توليد آثار في تاريخ العالم، كتاب سبق ذكره، ص ١٢٨.

[34] المرجع المذكور عليه، ص ١٢٩.

[35] الكاردينال جوزيف راتسينجر، «جزء من تقديمه لكتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية»، في جريدة المراقب الروماني، ٢٠ يناير ١٩٩٣، ص ٥.

[36] البابا فرنسيس، الإرشاد الرسولي، فرح الانجيل، فقرة ١٤.

[37] الأب لويجي جوساني، حضور يحدث تغيير، بور، ميلانو ٢٠٠٤، ص ٣٦٤.

[38] ألبرتو سافورانا، حياة الأب جوساني، بور، ميلانو ٢٠١٤، ص ٥٧١.

[39] «مقطع من حوار الأب جوساني مع مجموعة من المتبتلين العلمانيين (ميلانو ٢٩ سبتمبر ١٩٩١)» في «من هو ذاك الرجل؟»، ملحق مجلة آثار، عدد ٩/ ٢٠١٩، ص ١٠.

[40] الأب لويجي جوساني، المجازفة التربوية. كيفية خلق شخصية وتاريخ، ساي، تورينو ١٩٩٥، الصفحات ٦١ و ٦٥.

[41] «الحركة، ''قاعدة'' حرية»، من إعداد أ. جراسي، رسالة إلى جميع أعضاء حركة الشراكة والتحرر، رقم ١١/ ١٩٧٨، ص ٤٤.

© Fraternità di Comunione e Liberazione